مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجزء الثَّالِث : الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقةُ الرَّابِعَة ٢٠١٦/١/٢٥م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْهَ اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء .. بَقِيَّةَ الله .. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك ..

سَلامٌ عَلَيكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِي ..

فيما مرَّ في حلقتنا السَّابقة نَقلتُ لكُم أحاديثَ من صحيح البُخاري، ومَن تابعني قد يتذكَّر المضامين الَّتي تناولَتها تِلك الأحاديث.. فالنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وبحسبِ روايةِ عائشة كان يُحاولُ الانتحار لمرّاتٍ ومرّات، وكانَ يُريد أنْ يتردَّى من رؤوسِ شواهقِ الجبال حينما ينقطعُ عنهُ الوحي، وحينما يصلُ إلى قِمَّة الجبل يظهرُ لهُ جِبرئيل فيقولُ له بأنَّك رسول الله حقَّاً، فيسكنُ جأشهُ ويطمئنّ، وكانت هذهِ الحالةُ تتكرَّرُ من النَّبي لعدمِ يقينهِ بنبوَّته، وإلَّا ما معنى ذلك؟!

والنَّبيُّ يَسحرهُ السَّاحِرون حتَّى أنَّهُ يتصوَّر بأنَّهُ يأتي النِّساء وهو لا يأتيهِنّ!!

والنَّبيُّ يسمعُ قارئاً يقرأُ القُرآن في المسجد، فيترحَّمُ عليه ويقول لقد أذكرني آيةَ كذا وكذا لأنَّه قد نسي تلك الآيات!! ومرّةً أخرى يسمعُ قارئاً آخر فيقول: رَحِمَهُ الله لقد أذكرني آية كذا وكذا فإنّي كنتُ قد أسقطتهُنَّ من سورةِ كذا وكذا!! فنبيّنا نبيٌّ يُحرِّفُ القُرآن ويُسقِطُ آياتهِ!!

ونقلَ لنا أبو هريرة أنَّ النَّبي كان يسبُّ المؤمنين، وربّما من دونِ سبب، لذلكَ كانَ يدعو الله بقوله: اللهمّ أيّما مؤمنٍ سَبَبتهُ فليَكنْ ذلك لهُ قُربةً في يومِ القيامة.. إذن نبيّنا كان يسبُّ المؤمنين من دونِ سببٍ، فهو نبيٌّ سبَّاب!!

وقبلَ البعثة حين قدَّم سفرةً لابنِ نُفيل الَّذي كانَ يتطهَّر ويتديَّن في وقتهِ، كما تزعمُ أحاديثُ البُخاري، فحينَ قدَّم النَّبيُّ سُفرة طعامٍ بين يديه فيها لحمٌ رفضَ أنْ يأكُل بدعوى أنّه لا يأكل مِمَّا يُذبَحُ على الأنصاب ومِمَّا لم يُذكر إسمُ الله عليه، فالَّذي يبدو أنَّ النَّبيَّ كان يأكُلُ مِمَّا يُذبَحُ على الأنصاب ويأكُلُ لحماً مِمَّا لم يُذكَر اسمُ الله عليه، وغير ذلك مِمَّا مرّ!!

وقُلتُ هناكَ منطقان:

منطقٌ رحمانيّ.

ومنطقٌ شيطانيّ.

فمن أيِّ المنطقين هذا الكلام؟ من منطقِ الرَّحمان أم مِن منطقِ الشَّيطان؟

وإنِّي على ثقةٍ أنَّكم تحكمونَ على هذهِ المضامين بأنَّها في خانةِ منطقِ الشَّيطان ولا أعتقد أنَّ أحداً منكم يشكُّ في ذلك، فعلى أيّ شيءٍ يدلُّ هذا؟ إنّه يدلُّ على أنَّكم تمتلكونَ القُدرةَ على التشخيصِ بين المنطقِ الرَّحماني والمنطق الشَّيطاني، إذاً لا تتردَّدوا في أنْ تحكموا على كلامي أو على كلام غيري. وكما بيّنتُ فيما تقدَّمَ من حديثٍ في الحلقاتِ السَّابقة بأنَّ عرضَ الموضوعات سيكونُ وفقاً لرؤيتين.. وأنتم شَخِّصُوا أيُّ الرؤيتين في خانة المنطق الرَّحماني، وأيُّهما في خانة المنطق الشَّيطاني. وربّما كانت الرؤيتان كلاهما في خانةِ المنطق الشيطاني،أو العكس في خانة المنطق الرَّحماني.. ولكن للاختلافِ الشديدِ بين الرؤيتين فمن المُستبعَدِ

أنْ تكونَ الرؤيتانِ رحمانيّتين معاً أو شيطانيّتين معاً، فلابُدَّ أنْ تكون إحداهما شيطانيةً والأخرى رحمانيةً، فكما قدرتُم على التمييز فيما يتعلّقُ بمضامين أحاديثِ البُخاري، فإنَّكم قادِرون على التمييزِ في بقيَّة المطالب.

وأعتقد أنَّ الأمر صار واضحاً، وهذهِ حُجَّة عليكم.. كما ميّزتُم مضامين أحاديث البخاري إنَّكم تستطيعونَ أنْ تُميِّزوا المضامين الأخرى، على الأقل في المُجمل لا في التفاصيل، إن كان هناك من قائلٍ يقول بأنَّني لا عِلمَ لي بالتفاصيل. والقضيَّةُ لا تخفى فالإنسانُ قادرٌ على التمييز فيما بينَ ما هو رحمانيّ وما هو شيطانيّ.

وآخرُ شيءٍ تناولتهُ في الحلقةِ الماضية، أحاديث تلوتها على مسامعكم من كتابِ الكافي الشريف للتذكرة، وأستمرُّ في الحديث:

(**عَن إمامِنا الصَّادق، عَن رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه: إنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُوْرَاً**...)-كما كَرَّرتُ مِراراً فيما سبق وسأكرِّرهُ مِراراً وكِراراً من أنَّ الحقائقَ تحملُ قيمتَها في نفسها، وليس أنا ولا غيري هو الَّذي يُكسِبُ الحقيقة قيمةً، بل الحقيقةُ حين أذكرُها وأُثْبِتُها وأُدَافِعُ عنها، وحين أتمسَّكُ بِهافإنّها هي الَّتي تُكسِبُني قيمةً، وهي الَّتي تُضيفُ إلى ما عندي من قيمةٍ قيمةً جديدةً أُخرى. إذن فالحقائقُ تحملُ قيمتها في نفسِها وهذا هو المنطقُ المُحَمَّدي، وأمّا المنطق الشَّيطاني فهو خِلافُ ذلك-**إنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُوْرَاً**...-الأشياءُ تحملُ قيمتها في نفسِها-(...**فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله فَخُذُوه ومَا خَالَف كِتَاب الله فَدَعُوه**).

ابنُ أبي يعفُور يسألُ الإمام الصَّادق: (**سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عَن إخْتِلَافِ الحَدِيث يَرْوِيهِ مَن نَثِقُ بِه ومِنهُم مَن لا نَثِقُ بِه**...)-هناك ثِقات وهناك من هم ليسوا بثقات بحسب تقييم ابنِ أبي يعفور، وما تقييم ابنِ أبي يعفور بمُصيبٍ للحقيقة بشكلٍ كامل، فلربَّما يكون من يوثِّقهُ ابنُ أبي يعفور ليس موثوقاً في ميزانِ الحقيقة، وربّما الَّذي لا يُوثِّقهُ يكون هو الموثوق، لذلك إمامنا الصَّادق لم يعبأ بتوثيقات ابنِ أبي يعفور ولا بتوثيقاتِ غيرهِ، وهؤلاءِ هم خواصُّ أصحاب الإمام الصَّادق، ومن يعرفُ تأريخ أصحاب الإمام الصَّادق يعرف منزلة ابن أبي يعفور بين أصحاب الإمام الصَّادق، فماذا قال الإمام-(... **قَالَ: إذَا وَرَدَ عَلَيكُم**

حَدِيثٌ فَوجَدتُم لَهُ شَاهِدَاً مِن كِتَابِ الله أو مِنْ قَولِ رَسُولِ الله وإلَّا فَالَّذِي جَاءَكُم بِهِ أَوْلى بِه)-أي يُردُّ الحديث عليه سواءً كُنتم توثّقونَهُ أم لا توثِّقُونَه، فالميزانُ هو أنَّ الأحاديث تحمِلُ قيمتها في مضامينها، وحقيقةُ الحديث في مضمونهِ لا في سندهِ، فما قيمةُ السَّند؟ ما قيمةُ الرَّاوي؟ نعم، لو كان الرَّاوي موثوقاً فَذَلك شيءٌ حَسَن، ولكن لو كان الرَّاوي موثوقاً وكانَ مضمونُ الحديث مُخالفاً لكتابِ الله فما قيمة هذا الحديث الذي يرويه؟ ما قيمة الراوي وما تأثيرُ وثاقة الرَّاوي هنا؟ لا قيمة لكُلِّ ذلك، القيمة هي في موافقةِ كتابِ الله. وقطعاً حين أتحدَّثُ عن كتاب الله، فعن كتابِ اللهِ بتأويلِ أهل البيت، وبفهمِ أهل البيت لا بفهمِ المخالفين، وحين أقول لا بفهم المخالفين لا أعني أنَّكم لا تذهبوا إلى كُتُب المخالفين، وإنَّما أُشير بذلك إلى كتب علمائنا حين تذهبون إلى تفاسيرِهم فهي عينُ تفاسيرِ المخالفين.. لأنَّهم إمَّا نَقَلوا التفسيرَ من كُتب المخالفين أو أنّهم نهجوا منهجَهم، القُدماءُ من علمائنا وكذلك المتأخّرون. وكُتبُ التفسير موجودةٌ، ومن أراد أنْ يعرفَ الحقائق فليُراجع برامجي فإنِّي قد جئتُ بتفاسيرِهم وبتفاسيرِ المخالفين وبأحاديثِ أهلِ البيتِ وعرضتُ كيف أنَّ علماءنا يُفسِّرون بخلافِ رواياتِ أهل البيت وبموافقةِ تفاسيرِ أعداءِ أهل البيت.. تفاسيرُ علمائنا هكذا حُبِرت وهكذا كُتِبت، وهذه حقائق لا ريبَ فيها. وإذا كان البعض الآن يستغربُ لأنَّهُ ربَّما يسمع هذا الكلام لأوّل مرَّة فذلك شأنهُ، أمَّا هذه الحقائق فهي الموجودةُ على أرض الواقع، ومن أرادَ أنْ يتحقَّقَ من ذلك فليتحقَّق، فإنَّهُ لنْ يَجدَ شيئاً أكثر من هذا الَّذي أعرِضُهُ بين أيديكم. وإنّي لَيُعجبني هذا الَّذي يستمع إلى حديثي ثُمَّ يذهبُ يفحصُ ويتأكّدُ من صحَّة كلامي، نعم، يُعجبني وأُقدّرهُ وأحترمهُ لأنَّ هذا يحترمُ عقلَه ويحترم دينَه، ويحترمُ أهلَ البيتِ ويُقدِّسُهم، ولأنّه يبحثُ عن الحقيقة. وحين يطّلِعُ على هذه الحقائق، ستثبتُ في ذاكرتهِ وفي فِكره بحيث لو يأتي شخص يريد أنْ يُشكِّكهُ فيما سمعهُ من الحقائق الَّتي ذكرتُها، فلنْ يؤثر تشكيكه فيه، لأنَّهُ يكون قد قرأ هذه الأشياء بنفسه ووجدَها في نفسِ كُتبِ علمائِنا وفي نفسِ المصادر الَّتي أشرتُ وسأشيرُ إليها.

إذاً سنُحاكمُ في هذه الحلقة عِلمَ الرِّجال، وسنضع عِلمَ الرِّجال في محكمة القُرآن، هم(ع) قالوا اعرضوا الأشياء على القُرآن، إذن فقاعدةُ المعلومات الَّتي نرجعُ إليها هي القُرآن.. وهذا قُرآنُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتالله عليهم..

في سورة الحُجرات الآيةُ السادسة، الخطابُ للمؤمنين، والمؤمنون هم شيعةُ عليٍّ كما تقول أحاديثُ أهل البيت، والتعريف الدقيق للمؤمن: هو المأمومُ بإمامة الحُجَّة ابن الحسن العسكري، هذا هو أدقُّ تعريفٍ للمؤمن، وعلى هذا فالخطاب في يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا يوجَّهُ حقيقةً إلى المأمومين بإمامة الحُجَّةِ ابنِ الحسن: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ...**)–فاسق بتقييمٍ من الله، لا بتقييمٍ من الرِّجاليين، ولا بتقييمٍ من عندي أو من عندكم، فلربَّما أحكمُ على الرَّجُل بالسّوء، أو أحكم عليه بالحُسْن ، هكذا ظهر لي وهكذا بدا لي، ولكنَّ الحقائق ليست كذلك، وفي هذه الآية، الذي يُصدِر الحكم بالفسق هو الله–(...**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ...**)–أتعلمون هذه الآية كم مرّة نزلت وفيمن نزلت؟ هذهِ الآيةُ نزلت مرّتين، عندنا آياتٌ نزلت أكثر من مرَّة ومن جُملة الآيات الَّتي نزلت أكثر من مرَّة هي هذه الآية، وقطعاً هذه علامة على أهميّةِ هذه الآية، المرَّة الأولى نزلت في الَّذينَ اتَّهموا السيِّدَة ماريا القبطية بالفاحشة، والتُهمة صدرت من داخل البيت النبويّ.. من بين أزواج النَّبي وكذلك من صحابة النَّبي. مجموعةٌ من صحابة النَّبي وبعضُ أزواج النَّبي اتّهمُوا أمَّ المؤمنين السيِّدة ماريا القبطية بالزِّنا وبالفاحشة، وأنَّ إبراهيم ولدَها ليس من رسولِ الله، والقِصَّة مفصَّلة، قِصَّةُ السيِّدة ماريا القبطية وآياتُ الإفك وحديثُ الإفك في سورة النور بحسبِ أحاديثِ أهل البيت، وليس المجال لتفصيلِ الكلامِ فيها، فهذه الآية تحدَّثت عن الذين رموا السيّدة ماريا القبطية بالفاحشة.

والمرَّة الثانية الَّتي نزلت فيها هذه الآية، نزلت في الوليد ابن عقبة، والقِصَّة لها تفصيل مذكور لا مجالَ لإيراده الآن، يمكنكم أنْ تُراجعوا كُتب السِيَر وكتب الحديث وكتب أسباب النزول وكتب التفسير، فالآية نزلت مرَّةً في الَّذِينَ قذفوا السيّدة ماريا القبطية، ومرَّةً أُخرى نزلت في الوليد ابن عُقبة، والوليد ابن عُقبة هو أخو عثمان ابن عفّان من جهةِ أُمِّه، وهو الوالي الَّذي نَصَبَهُ عثمان على الكوفة وصلَّى في محرابِ مسجدها صلاة الصُبح بالنَّاس وهو سكران ولم يقرأ الفاتحة وإنَّما رفع صوتَهُ يقول:

علق القلبُ الربابا بعدما شابت وشابا

لا ندري هل قالوا آمين بعد تمامِ هذه السورة المباركة أم لم يقولوا!! وحين ركعَ وسجد كان ذكرهُ في الركوعِ والسجود (إشرب وأسقِني) بدلاً من (سُبحان ربِّي العظيم وبِحمدِه).. هذا هو الوليد ابنُ عقبة!!

فالآية نزلت في بعض نساءِ النَّبي اللاتي اتّهمن السيّدة ماريا القبطية، وكذلك في بعض كبار الصحابة، والآيةُ تحدَّثت عن الوليد ابنِ عُقبة، وهذا الأمر مُبيّن في رواياتَنا وأحاديثَنا.. وهؤلاء هم الفاسقون .

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ**...)-الحديث هنا عن فاسقٍ حقيقي، فالتفسيق من الله، وليس الكلام عن فاسقٍ ظنّي أو ضعيفٍ في الحديث، أو ليس موثوقاً، كما يقول الرِّجاليون ولا ندري من أين يأتون بكلامهم هذا، ففي كُلِّ كتب الرِّجال لا توجد مصادر لهذه المعلومات، والغريب أنَّ علماءنا يُريدون منَّا ومن كتب حديثنا أنْ تكون الأحاديثُ معلومةً من أيِّ مصدر، لكنَّهم لا يُطالبون الرِّجاليين بالمصادر الَّتي نقلوا منها أقوالَهم في توثيقِ الرِّجالِ أو في تضعيفِهم، فهم لم يذكروا لنا أيَّ مصدرٍ من المصادر في كتبهم.. إنّه منطقٌ شيطانيّ، نعم،منطقٌ شيطانيٌّ واضحٌ وضوحَ الشمس، وسنأتي على هذه التفاصيل. يقول القرآنُ:(...**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**...)-القُرآن هنا يتحدّث عن أمثال الوليد ابن عقبة الذي هو من كِبار كِبار الفاسقين ومن أشرارِهم، ومع ذلك يقول القُرآن لا تردّوا أخبارهم بل تبيّنوا، لأنَّ العِبرَة ليست في النّاقل أو الرّاوي، وإنّما العِبرَة في المتن ، كما مرَّ الكلام قبلَ قليل. منطقُ القُرآن ومنطقُ أحاديثهُم منطقٌ واحد، فالروايات الَّتي قرأتُ بعضاً منها في هذه الحلقة أو في الحلقة الماضية من الكافي الشريف تتطابق مائة في المائة مع هذا المضمون القُرآني. هذا هو منطقُ القُرآن وهذا هو المنطقُ الرَّحماني، فماذا يكون منطقُ علمِ الرِّجال ومنطقُ الرِّجاليين؟ إنَّهُ منطقُ الشَّيطان ولعنةُ الله على الشيطان ولعنة الله على منطقهِ ولعنةُ الله على علمِ الرِّجال.. إنَّهُ منطقُ الشَّيطان!!

هذا هو منطق الرحمان وهذا هو القرآن(...**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**...)-إبحثوا وتأكّدوا، لأنَّ الأصل هو في المتن لا في الرّاوي :-(...**فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**...)-أعتقد أنّ الكلام واضح ولا يحتاج إلى كثيرٍ من الذكاء، هذا هو القُرآن والآية واضحة وصريحة.

إذن،هذه الآية ما هو منطوقها، وما هو مفهومها؟؟

هناك مصطلحات يستعملها الفقهاءُ وعلماءُ الأصول:

-(المنطوق): منطوق الآية هو الَّذي نطقت بهِ ألفاظُ الآية ، ومنطوق الحديث هو الَّذي نطقت به ألفاظ الحديث.

-(المفهوم): أمَّا مفهومُ الآية أو مفهوم الحديث: المفهوم ليس موجوداً في الألفاظ وإنَّما يُفهَم من وراء الألفاظ، أليس هُناك قراءة للسطور وقراءة لَمَا بين السطور وما وراء السطور؟ المفهوم هو قراءة لِما بين السطور ولِما وراء السطور.

علماؤنا ماذا يفعلون؟ يتركون منطوق الآية، مع أنّ المنطوق هو أقوى حُجّةً من المفهوم، أنا هُنا لا أرفض المفهوم لأنَّني أؤمنُ بمنطوقِ الآية وبمفهومها، لكنَّني أقول: منطوق الآية هو الأولى والأهم قبلَ المفهوم. ولذلك الآية نزلت مرّتين بهذا المنطوق .

ما هو منطوقُ الآية؟

منطوق الآية: أنَّ الأحاديث أو الأخبار أو الأنباء، إذا نقلها لكم الفاسق فلا تردّوها، بل إبحثوا في متونهاونصوصها، ولكن هذا الأمر يتركهُ علماء الرِّجال، وعلماء الأصول، وفقهاؤنا ، فيذهبون إلى مفهوم الآية ويكتفون بذلك!!

وما هو مفهوم الآية؟

المفهوم كما يقولون هو أنَّ خبر الثقة حُجَّة، وليس هذا هو مفهوم الآية بالدّقة، هم يقولون هكذا، ولكنّ خبر الثقة ليس حجّةً بصورة مسقلّة ومطلقة.

الآيةُ ليسَ مفهومها كما يقولون، مفهوم الآية هو: أنَّنا نقبلُ خبرَ الثّقة ولكن بشرط أنْ يكون الخبرُ صحيحاً. إذا كُنَّا مطمئنين لهذا الثّقة بأنَّه ليس مُشتبهاً وأنَّ نقلهُ كان دقيقاً، نعم وثاقتُه تجعلنا نقبلُ الخبر بهذه الشروط. أمَّا إذا كان الإنسانُ موثوقاً في نفسهِ لكنَّهُ ليسَ دقيقاً في النّقل، أيْ هو لا يكذب ولا ينوي الكذب ولا يُخادِع ولا يفتري، ولكنَّهُ يحفظُ المنقولات وتتسرَّبُ من حافظتهِ ولا يشعرُ بذلك وحين ينقل يعتقدُ

بأنَّهُ ينقلُ المعلومةَ بشكلِها الكاملِ وفي الحقيقة ما هو كذلك، لكنّهُ على تقوىً وورعٍ في الدين وعلى وثاقةٍ، وهو إنسانٌ يُطمَئنُّ له، فهل هذه الوثاقة تكفي في قَبول حديثِهِ؟ أبداً، لا تكفي ..!!

الآيةُ في منطوقها تتحدّثُ عن أنَّ الأخبار والأحاديث لا تُرَدّ مهما كان الرّاوي والنّاقل: (...**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ**...)–حتّى لو كان الذي جاء بالنبأ فاسقاً، والفاسق أسوأ ما يُمكن أنْ يُوصف بهِ الإنسان، بينما أكثرُ الرواة بحسبِ كتبِ الرِّجال مجهولون، والمجهول ليس فاسقاً. والذي نراه أنّ أكثرَ أحاديثِ أهلِ البيتِ يردُّها فقهاؤنا ومراجعنا، لماذا؟ لأنَّ الرواة مجهولون بحسبِ كتبِ علم الرِّجال! تُرى ما ذنبُ حديثِ أهلِ البيتِ إذا كان الرِّجاليُّ جاهلاً لا يعرفُ وصفَ هذا الراوي أو ذاك؟

ثُمَّ لماذا تخالفون القُرآن؟ والقُرآن يتحدَّث عن الفاسقين وعن كِبارِ الفاسقين الذَّين اتّهموا السيّدة ماريا القبطية، وعن أمثالِ الوليد ابن عُقبة الذي هو من أشرّ ومن أسوأ خلقِ الله، ومع ذلك القُرآن الكريم يقول لا تردُّوا أخبارهم وإنَّما إبحثوا في مُتونِها.

فلماذا تردُّون أخبار أولياءِ أهل البيت وأصحابِ الأئمَّة المخلصين لمجرّد أنَّ الرِّجالي الفُلاني قال عن هذا الصحابي بأنَّهُ مجهول، وفيما بينهُ وبين الصحابي أكثر من مائتين أو ثلاثمئة سنة، فكيف يعرفُ ذلك الصحابي؟ حتماً سيكون مجهولاً بالنسبة له، وهذه قضيّةٌ طبيعيّة، فهو عاجزٌ عن معرفة هذا الرّاوي وهو جاهلٌ به، فهل بسبب عجزِهِ وجهلِهِ نحكم على حديثِ أهل البيت بالإعدام؟! تُرى منطقٌ رحمانيٌّ هذا أم هو منطقٌ شيطاني؟ باللهِ عليكم!! كيف تَصِفون هذا المنطق وهو يخالفُ القرآن الكريم صريحاً؟!

الَّذين قذفوا السيِّدة ماريا القبطيّة والوليد ابنُ عقبة هم من أعدى أعداءِ أهل البيت، الآيةُ تتحدَّث عن هؤلاء ومع ذلك تقول لا تردُّوا أخبارهم بل دقِّقوا فيها. وإذا كان القانون القُرآني بهذا الوضوح وكان هذا هو منطوقُ الآية، فلابدّ أن يكون مفهومُها هو أن نقبلُ حديث الثِّقات ولكن بشرط أنْ نطمئنّ إلى نقلِهم، مثل ما نتبيّن من خبرِ الفاسق لابُد أيضاً أنْ نتبيّن من حالِ هذا الثِّقة هل هو دقيقٌ في النقلِ أو لا. إذا كان دقيقاً في النقل فوثاقتهُ هنا لها مدخليةٌ في قبول الخبر، وإلَّا فالأساس هو المتن، ولا شأن لنا بالرّاوي أكانَ ثِقةً أم لم يكن ثِقةً. اللَّهُمَّ إلَّا إذا كُنَّا نعيشُ في زمنِ الإمام الصَّادق مثلاً والإمام يقول لنا بأنَّ زُرارة ثِقةٌ عندي

وعليكم أن تقبلوا خَبَرَه على أيِّ حال، حينئذٍ سنقبلُ خبر زُرارة لأنَّ الإمام صلواتُ الله عليه وثّقهُ لنا وقال اقبلوا خَبَرَهُ على كُلِّ حال، وإلَّا لو لم يأمرنا الإمام بأنْ نقبلَ خبرَ زُرارة بهذه الكيفيّة ، فالمنطقُ والعقل والدينُ يقول بأنْ نُدقِّقَ في المضامين الَّتي ينقلُها لنا زُرارة، لأنّنا إذا رجعنا إلى الروايات المنقولة عن زرارة رضوان الله تعالى عليه، سنجدُ فيها من الأحاديثِ والمضامين الَّتي تُخالِفُ قواعد وأصولَ أهل البيت بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ، وهذا الأمر يعرفهُ الَّذينَ لَهُم خِبرة بحديثِ أهل البيت. وأنا جِئتُ بزُرارة هنا مثالاً وإلَّا فهذه القضية تتكرّرُ على طولِ الخط. لذلك، الميزان هو الرجوع إلى المتن وليسَ إلى السَّند، السَّندُ لا قيمة لهُ والقُرآن أسقطَ قيمة السَّند في هذه الآية:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**)-لا تردُّوا الخبر، بل تبيَّنوا وتثبَّتُوا. كيفَ نتبيَّن؟ هل نتبيَّن من الرَّاوي؟ الرَّاوي هو فاسق نعرفهُ والله هو الذي فَسَّقَهُ، والخبر فيهِ سَندٌ ومَتن.. السَّند واضحٌ وهو الرَّاوي، إذن فماذا نتبيَّن؟ التبيُّن إذن سيكون في المتن وفي المضمون. القانون الَّذي ذكرتهُ قبل قليل في الكافي الشريف، وهو أنّ الحقائقُ تحملُ القيمة في نفسها: (**إنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُوْرَاً فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله فَخُذُوه ومَا خَالف كِتَاب الله فَدَعُوه**)-إذن فعِلمُ الرِّجالِ باطلٌ باطلٌ باطلٌ بحسب منطقِ القرآن وبحسبِ منطوق هذه الآية. نعم، عِلمُ الرِّجالِ هو منطقٌ شيطانيٌّ بامتياز، وهذا القرآنُ صريحٌ في بيانِ هذه الحقيقة.

الغريب أنَّ العُلماء والفُقهاء يهجرون منطوق الآية ويتحدَّثونَ عن مفهومها! ومنطوق الآية واضح في رفضهِ لعلمِ الرِّجال. إذن لماذا تذهبون إلى مفهومِها وتُشوِّهون مفهوم الآية وتجعلون ذَلك حُجَّةً للعملِ بعلمِ الرِّجال، لماذا؟ أليس هذا تدليس؟ وهل هذا المنطقُ منطقٌ رحمانيّ أم منطقٌ شيطانيّ؟ أنتُم قولوا، الآية واضحةٌ وصريحةٌ-(**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**)-أي لا قيمة للسند، إذاً لا قيمة لعلمِ الرِّجال، فلماذا يُغفَلُ عن هذا الجانب ويُقالُ بأنَّ مفهوم الآية هو أنّ خبرُ الثّقة حُجَّة فلابُدَّ من البحثِ عن الثِّقات، وأنّه لا نستطيع أن نصل إلى الثِّقات إلَّا عبرَ عِلمِ الرِّجال؟! بينما الآية لا تحتمل هذا المفهوم،بالشكل الذي يراه الرجاليّون، وحتّى لو قُلنا بأنَّ الآية تحتملُ هذا المفهوم، فأين المنطوق إذن؟ هم يقولون بأنَّ المنطوق أقوى حُجَّةً من المفهوم، فلماذا هُنا يُعمَل بالمفهوم، ويُترك المنطوقُ ولا يُعملُ به؟ منطقٌ رحماني هذا أم منطقٌ شيطاني؟!

إذن، عِلمُ الأصول وعمليّةُ الاستنباط وعِلمُ الرِّجال وعِلمُ الدِّرايَة كلُّ ذلك أُسِّسَ على هذا التدليس، وما كان أساسهُ باطلاً فهو باطل، وإذا كانت المقدّمات باطلة فالنتائج باطلة. وكلّ هذه التي يسمّونها علوماً ما هي بعلمٍ، ويشملها حديث: (من أفتى بغيرِ عِلمٍ أكبَّهُ الله على منخريه في نارِ جهنّم).

الآية الثانية والعشرون بعد المائة من سورة التوبة: (**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**)-ليس ليتفقّهوا في أحكام الحيض والنفاس، أو ليتفقهوا في أحكام الخُمس والزّكاة، وإنّما ليتفقّهوا في الدين. ولو رجعتُم إلى روايات أهل البيت المُفسِّرة لهذه الآية، واللهِ واللهِ هناك رواياتٌ كثيرة وعديدة، عن إمامنا الصّادق، وعن إمامنا الباقر، وعن إمامنا الرِّضا، موجودة في كتب حديث أهل البيت في بيانِ معنى هذه الآية: (**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**)-أي ليعرفوا إمامَهُم، ووالله هكذا جاءت في تفسير أهل البيت..

وذلك لأنَّ الدِّين وأصل الدِّين كما يقول صادقهم هو رجلٌ وهو الإمام: (**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)- في كلماتِ أهل البيت: لعلَّهُم يَحْذَرُون، أي لعلَّهم يصلون إلى اليقين، واليقين هو في معرفة إمامهم. واللهِ هكذا قالوا صلواتُ الله عليهم، وليست الآية كما تُفسَّرُ في دروسنا الحوزوية في أحكام الطهارة والنجاسة وفي أحكامِ الخرطات.. الآيةُ تتحدّث عن معرفةِ الإمام، هكذا فسَّرها أئمَّتنا صلواتُ الله عليهم.

والحديث هُنا هو في داخلِ الجوِّ الشيعي الخالِص وفي معرفة الإمام، ومع ذلك فالآيةُ ما تحدّثت عن ثِقةٍ وعن غير ثِقة، الآية تحدّثت عن المضمون الَّذي سينقلونَهُ-(**وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**)-وما قالت وليُنذِر الثِّقاتُ منهم قومَهُم. فالنَّبيُّ هو البشيرُ النَّذير، والإنذارُ هو الدِّين، والدِّينُ هو الإمام-(**وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)-ولا يوجد تمييزٌ هُنا بين هؤلاءِ الفُقهاء، فالمطلوب هو معرفة الإمام وهذا هو الفِقهُ الحقيقي، وليس الفِقه في معرفة النجاسات والطهارات، فهذ الأمور هي في حاشيةٍ بعيدةٍ من الفِقه، والفِقهُ الحقيقي هو معرفةُ الإمام.. هذه هي رواياتهم وما هو بكلامي. ولو كان المقام لشرحِ هذه الآية وتفسيرها لجئتكم بروايات وروايات من كتب حديث أئمَّتنا، تلك الأحاديث الَّتي ذبحها عِلمُ الرِّجال، بل

ذبحها علماؤنا ومراجعُنا بِعلمِ الرِّجال.. إنَّها الأحاديث التفسيرية الَّتي فسّرت قُرآنَهُم، قُرآنَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين. الآية واضحة وهي ما تحدَّثت عن ثِقةٍ وعن غيرِ ثِقة، هناك طائفةٌ من المؤمنين يتفقّهون ويجدّون في معرفة إمامِهم، وليس بالضرورة أن يكون أفراد هذه الطائفة الَّتي تتفقّهُ في معرفة إمامها موثوقين بنظر النَّاس جميعاً، ليس من الضروري أنْ يكون ذلك، فقد يكون هناك مَنْ هو موثوق في نظر النَّاس وهو في الحقيقةِ ليس موثوقاً، وقد يكون هناك في نظر النَّاس–في نظر الشِّيعة– من ليس بموثوقٍ وهو الموثوقُ حقيقةً، لذلك الآية ما نظرت إلى هذه المسألة، لأنَّ قضية التوثيق وعدم التوثيق، الإنسانُ ليس قادراً على الوصولِ إلى إدراكها على وجه الحقيقة، لذا أرْجَعَتِ الآيةُ إلى المتون وإلى المضامين، أرْجَعَتْ إلى نفس الإنذار–(**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ**)–كُلُّ هؤلاء الذين يذهبون للتفقُّه يرجعون فينذرون قومَهم، هنا على القوم أنْ يُميّزوا بينَ مضمون الإنذار الَّذي يُنذِرُ بهِ (سين) وبين مضمون الإنذار الَّذي يُنذِرُ به (صاد)، تُرى من أيِّ المنطقين هو؟ من المنطق الرحمانيّ أم من المنطق الشيطانيّ ؟ فالإمام الجواد حين يقول: (**مَن أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَد عَبَدَه**)–فإنَّ هذا النَّاطق ليس مكتوباً على جبهتهِ بأنَّهُ ينطقُ عن الرَّحمان أو ينطقُ عن الشَّيطان، وليس هو الذي يُخبِر عن نفسه بذلك، وإنَّما المُستَمِع هو الَّذي عليه أن يُميِّزَ ويعرفَ. الشيعة يسألون الأئمَّة كيف يعرفون صاحب الأمر لو ظهر، وبشكل عام كيف يعرفون الإمام المعصوم؟ الأئِمَّة يقولون: سَلُوه عن أشياء لا يُخبِرُ بها إلَّا هو، سَلُوه عن عظائم الأمور. إذن نحنُ بإمكاننا أنْ نُميِّز الإمام المعصوم، فكيف لا يكون بإمكاننا أنْ نُميّز المرجِع أو الفقيه؟! هذه الفكرة الَّتي حُشِرت في أذهان الشِّيعة وهي أنَّهم ليسوا قادرين على تمييز أمورِ الدينِ هي فكرةٌ خاطئة وليست صحيحة، وأنَّ هذا الأمر قالَهُ المَرجِعُ الفُلاني فعلى الشيعيّ أن يعتقد به! من هو هذا المرجع!؟ الأئِمَّةُ يقولون لك إنَّك قادرٌ على معرفةِ الإمام وعلى تمييزه فما قيمة المرجع؟ من هو المرجع؟ من هو الفقيه؟ من نحنُ؟ من أنا؟ من أنتُم؟ من المؤسسة الدينية؟ من المَراجع؟ من الفقهاء؟ من العلماء؟ من الفلاسفة؟.. الإمامُ العسكريُ يقول: (**لَوْلَا آلُ مُحَمَّدٍ لَكُنْتُم حَيَارَى كَالبَهَائِم**)–والجميع يقعون تحتَ هذا الحكم، هذا هو كلامُ الإمام العسكري وجميعُنا أنا وأنتُم والمراجع والفُقهاء وكُلُّ الشيعةِ من سلمان الفارسي إلى أقلِّ واحدٍ في الشِّيعة يشملنا هذا المعنى في كلام الإمام.

وإذا كان الشيعيُّ بإمكانهِ أنْ يُميِّز هذا الشخص هل هو الإمام أو ليس الإمام، كما مرّ حين يقول الإمام الصَّادق والإمام الباقر: سَلُوهُ عن العظائم، سَلوهُ عن الأشياء الَّتي لا يُخبر بها ولا يُخبرُ عنها إلَّا هُو، إذن رجعنا إلى المتون، يا جماعة إذا كان تمييزُ الإمام من خلالِ المتون، فمن أين جاءنا عِلمُ الرِّجال حتَّى نُميِّز حديثَ أهل البيت من خلال الرِّجال؟! هذا هو منطقُ الشَّيطان وما هو بمنطق الرّحمان. منطقُ الرَّحمان هو ما يقوله الأئِمَّةُ بأنَّكُم أيُّها الشيعةُ قادِرون على تمييز القائل من خلالِ منطقهِ، فلماذا نلجأُ إلى علمٍ هو في الحقيقةِ جهلٌ وجهالةٌ وحماقةٌ وسفاهةٌ وسخافةٌ وتفاهةٌ، وهو أيضاً عداوةٌ ونصبٌ، لا أقولُ لأهلِ البيت، على الأقل لحديثِ أهل البيت. مع أنّ العداوة والنصبَ لحديثِ أهل البيت هو عداوةٌ ونصبٌ لأهل البيت، سواءً كان الإنسان عالِماً بذلك أم لم يَكُن، لكن في أرضِ الحقيقة والواقع النصبُ والعَداءُ لحديثِ أهل البيت هو نصبٌ وعداءٌ لهم صلواتُ اللهِ عليهم .

(**وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)-لعلَّهم يصلونَ إلى المعرفة الحقيقة، فالآية هُنا لم تتحدّث عن ثِقةٍ ولا عن غيرِ ثقةٍ، وهذا هو منطقُ الحقيقة، هذا هو منطقُ القُرآن، فأين سيكونُ عِلمُ الرِّجالِ في محكمة القُرآن؟ في هذه المحكمةِ القُرآن لابُدَّ أنْ يُعدَم هذا العلمُ وذلك هو حكمُ القَصاص. نعم كما أعدَمَ عِلمُ الرِّجالِ حديثَ أهل البيت فلابُدَّ أنْ يُعدَم ويُزالَ من ساحةِ الثَّقافة الشِّيعية، وإلَّا ستبقى دماءُ حديثِ أهل البيت تشخَبُ وتشخَب، فإنّه لم يُدمَّرِ التشيُّعُ بشيءٍ كما دُمِّرَ بعلمِ الرِّجال!! ولم يُطعَنْ أهلُ البيت برِماحٍ كما طُعِنوا برماحِ عِلمِ الرِّجال!! ولم يُذبَحْ أهلُ البيت بسيفٍ أو برمحٍ أو بسمٍّ أو بكلِّ وسائل التعذيبِ والقتل مثلما ذُبِحوا وقُتِلوا وسُمُّوا بعلمِ الرِّجال!! لقد دمَّر هذا العلم الشيطانيّ ثقافتَهُم ودمّر عقيدتَهُم الَّتي أرادوا لشيعتهم أنْ يتمسّكوا بها، وقدَّموا في ذلك أنفُسَهم قرابينَ تِلو القرابين، لكن ما هي النتيجة؟ النتيجة هي أنَّ عِلمَ الرِّجال ذبحَ الحقيقة وأعطى السَّاحة الشِّيعيّة الزَّيفَ والتضليلَ والخُداعَ، فغابت حقيقةُ الثَّقافة الشِّيعية الحقيقيّة، وحلَّت محلّها الثقافةُ المزيَّفةُ الَّتي زُوِّقت من الخارج بما يوحي بأنَّها ثقافةُ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، وما هي كذلك.

هذا هو كتابُ (الغيبة) للشَّيخ مُحمَّد ابن الحسن الطوسي، الشَّيخُ الطوسي في كتابهِ هذا ينقلُ لنا هذا الكلام عن النّائب الثَّالث الحُسين ابن روح النوبختي: (**وَقال أبُو الحُسَين ابنُ تَمَّام : حَدَّثَنِي عَبْدُ الله**

الكُوفِي خَادِمُ الشَّيخ الحُسَين ابن روح ، قَال : سُئِلَ الشَّيخ، يَعنِي أبَا القَاسِم-كُنيةُ الحُسين ابن روح- **عن كُتُبِ ابنِ أَبي العَزَاقِر**-هو الشّلمغاني المعروف-**بَعْدَما ذُمَّ وخَرَجَت فِيهِ اللَّعْنةُ**-كان ابنُ أبي العزاقر الشلمغاني مرجِعاً من مراجع الشيعة، وكان كتابهُ "التكليف" هو الرِّسالة العملية الَّتي يعملُ بها الشِّيعةُ في زمنِ الغيبة الصغرى وفي زمان النُّواب الخاصِّين-**سُئِلَ الشَّيخ**-الحُسين ابن روح- **عن كُتُبِ ابنِ أَبي العَزَاقِر بَعْدَما ذُمّ وخَرَجَت فِيهِ اللَّعْنة**-: وذلك حين خرجَ التوقيعُ من إمامِ زمانِنا بلعنِ الشلمغاني، وكان هو المرجع الظَّاهِر آنذاك، و كانَ الحُسين ابن روح مختفياً بعيداً عن الأنظار. نعم، الشّلمغاني كان هو المرجع الظَّاهِر للشِّيعة وكانت رسالتهُ العملية موجودةً في كلِّ بيوتات الشِّيعة، مثل ما الآن الرسائل العملية متوفّرة في كلِّ بيوت الشِّيعة. ولكن خرجت فيهِ اللعنةُ لأنّ الحَسَد قَتَلَهُ.. هو-وكلامه يرويه لنا الشَّيخُ الطوسي-يقول وهو يتحدَّث عن الصِّراع على المرجعيّة والزّعامة والنيابة: كُنَّا نتهارشُ عليها كتهارشِ الكِلاب على الجِيَف.. والتهارُش: هو صراع الكلاب فيما بينها- **سُئِلَ الشَّيخ** -الحُسين ابن روح-**عن كُتُبِ ابنِ أَبي العَزَاقِر بَعْدَما ذُمَّ وخَرَجَت فِيهِ اللَّعْنة، فَقِيلَ لَهُ : فَكَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِه وبُيُوتنا مِنْها مِلَاءٌ؟**-كتابُ "التكليف" رِسالة عمليّة للشلمغاني كانت موجودة في كلّ مكان، ولمّاخرجت اللعنةُ قال الشِّيعة ماذا نعمل ؟! الرِّسالة العملية الَّتي نعملُ بها وحتَّى الكتب العقائديّة هي من كتبِ ابنِ أبي العزاقر-**فَكَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِه وبُيُوتنا مِنْها مِلَاء- فَقَال أَقُولُ فِيها مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ ابنُ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللهِ عليهِمَا**-يعني الإمام العسكري- **وَقَد سُئِلَ عَن كُتُبِ بَني فَضَّال**-وبنو فضَّال أُسرةٌ علمية فيها العديد من العُلماء وقد كتبوا كُتُباً كثيرة، وقد سأل الشيعةُ الإمامَ العسكريّ عن كتب بني فضَّال،وكانوا فَطَحيَّةً والفَطَحِيَّةُ فِرقةٌ مِن الفِرَق الَّتي اعتقدَت بإمامة بعضِ الأئِمَّة ثُمَّ انحرفت، ولا أُريد الآن الدخول في تفاصيل هذا الموضوع:-**وَقَد سُئِلَ إمامُنا العسكري عَن كُتُبِ بَني فَضَّال فَقَالُوا : كَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِم وَبُيُوتنا مِنهَا مِلَاء**-القضية هي القضية، كتب ابن أبي العزاقر منتشرة في بيوتات الشِّيعة، يسألون الحُسين ابنَ روح بعدما انحرف ابنُ أبي العزاقر وحلَّت عليهِ اللَّعنة حينما خرج التوقيع من النَّاحية المُقدَّسة بذلك، فقَالوا ماذا نصنع بكتُبه وبيوتنا مِنها مِلاء، فقال الحسين بن روح إنِّي أقول كما قال الإمام العسكري حين سُئِلَ عن كتبِ بني فضَّال:-**فَقَالُوا : كَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِم وَبُيُوتنا مِنهَا مِلَاء ؟ فَقَالَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيه**-وهذاقانونٌ أعطانا إيّاه-**خُذُوا بِمَا رَوَوا**-إعملوا بالمتون والنصوص التي

رووها –**وَذَرُوا مَا رَأوا**–أي دعوا آراءهم. وقطعاً مُراد الإمام أن نأخذ النصوص الموافقة للكتاب ولأصول وقواعدِ الأئمَّة– **خُذُوا بِمَا رَوَوا وَ ذَرُوا مَا رَأوا**)–وقد يُفهَمُ من هذا الكلام أنَّ كلّ ما رووه هو رواياتٌ صحيحة وموثوقة، ولكن وبصورة يقينيّة مؤكّدة أنَّ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يريد أن نأخذُ المتون والنصوص منهم بشرط موافقتها للكتاب، لا بنحوٍ مطلق، وهنا أيضاً يعمل قانون–(**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**...)–قلتُ ربُّما يُفهم من كلام الإمام أنّ علينا أن نأخذ بكلِّ مرويّاتهم، ولكنْ ليس المقام الآن لشرحِ هذه الرواية أو ما هو الموقف من مضمونها، الحديث هُنا–إنْ كان في كلام إمامنا العسكري أو كان في كلام الحُسينِ ابن روح النائبُ الخاص–هو أنّ النظر ينبغي أن يكون للنصوص والمتون وليس للرواة ونَقَلَةِ الحديث، وعلى هذا فإبنُ أبي العزاقر لا شأن لنا بهِ، وبنو فضَّال لا شأن لنا بهم، والشيء المهمّ هو النصوص والمتون التي رووها، وحدّثوا بها.

وعندنا أيضاً كلامٌ عن الحُسين ابن روح ينقلهُ الشَّيخ الطوسي: (**لَمَّا عَمَل مُحَمَّد ابنُ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِي**–ابنُ أبي العزَاقِر–**كِتَابَ التَكْلِيف**–الرِّسالة العملية–**قَالَ الشَّيخ**–يعني الحُسين ابن روح–**اطلبُوهُ إِلَيَّ**–لأيِّ شيءٍ كان هذا الطلب؟–**لِأَنْظُرَهُ، فَجَاءُوا بِهِ فَقَرَأَهُ مِن أَوّلِهِ إلى آخِرِه فَقَالَ: مَا فِيهِ شَيءٌ إِلَّا وَقَد رُوي عَن الأَئِمَّة إِلَّا مَوْضِعَين أو ثَلَاثَة فَإِنَّهُ كَذَبَ عَلَيهِم فِي رِوَايَتِها**)–إذن ينبغي علينا أن نُراجع النُصوص والمتون وندقّق فيها لنعرف الصحيح من غيره.. وأنا الآن لا أريد أنْ أُفصّلَ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة لأنَّ هذه الكلمات بحاجةٍ إلى شرحٍ وإلى توضيحٍ وإلى بسطٍ في القول، الشيء الوحيد الَّذي أُريد أنْ أُشيرَ إليه وهو واضحٌ جدَّاً هو أنّ العِبرَة ليست بالسَّند، وليست بالرِّواة، وإنّما العِبرة بالمتون. فإذا كانت المتون موافقةً لكتابِ اللهِ ولقواعدِ وأصولِ الأئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، قبلناها بغضِّ النظر عن رُواتها، نعم إذا كان الرَّاوي ثِقةً فذلك شيءٌ جميلٌ وحَسَن، ولكنّ المقياس هو المضامين الموجودة في المتون. وهذا المنهج هو منهجٌ مُعارِضٌ مائة بالمائة لعلمِ الرِّجال وعِلم الدراية، ولكثيرٍ من قواعدِ علمِ الأصول وعِلمِ الكلام، ولكثيرٍ من النظريّاتِ الَّتي وضعها علماؤنا ومراجعُنا في أبحاثِهم ودروسِهم ومُصنّفاتِهم، فأيُّ المنهجين منهجٌ رحمانيّ وأيّهما منهجٌ شيطانيّ؟ أعتقد أنَّ الأمور واضحة ويُمكنكم أنْ تُميِّزوا ذلك .

هنا أنقل كلاماً للشَّيخ الطوسي حول المتون والأسانيد. وأنا لا أريد أنْ أعبأ بكلامِ الشَّيخ الطوسي، لأنّه كثيراً ما يتناقضُ في كلامهِ، لكنَّني أريد أنْ أقول أنّ الشَّيخ الطوسي ذكر نفسَ هذا المعنى في كتابهِ (الفِهرست)، وسأتحدَّث عن هذا الكتاب في الحلقات القادمة. في مُقدِّمة الفِهرست للشَّيخ الطوسي نجده يقو: (**لأنَّ كثيراً من مُصنّفي أصحابِنا...**–من الَّذين ألَّفُوا وصَنَّفُوا كُتُباً، وأصحابِنا يعني الشِّيعة–**وأصحابِ الأصول**–أصحاب الأصول، يُشير إلى ما هو معروف بالأصول الأربعمائة، وهي الكتب الَّتي رُويت عن الأئمَّة بشكلٍ مُباشرٍ، و ليس الوقت الآن لتفصيلِ القول في معنى الأصل. الأصول الأربعمائة هي الكتب الأصلية الَّتي رُويت عن الأئمَّة، وأصحابُها يُسمَّون بأصحابِ الأصول.. يقول:–**لأنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحَابِنا وأصحَابِ الأصُول**–وأصحاب الأصول من الشِّيعة رَووا عن الأئِمَّة بشكلٍ مُباشر، ماذا يقول عنهم الشَّيخ الطوسي؟–...**لأنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحَابِنا وأصحَابِ الأصُول يَنْتَحِلونَ المَذَاهِبَ الفَاسِدة**...–أنا لا أقبل كلام الطوسي هذا، مع أنّ الحوزة اليوم هي حوزة الطوسي، والمنهج الحوزوي اليوم هو منهج الطوسي، لا أقبل بتهمة انتحال المذاهب الفاسدة، رغم أنّ المؤسسة الدينيّة والحوزة العلميّة تقبلُ هذا الكلام وتُصفِّقُ له. ولكنّ الطوسي يقول بعدها:...**وإنْ كَانت كُتُبُهم مُعتَمَدة**)–يعني هذه الطريقة هي الَّتي كانت معروفة بين الشِّيعة وهي أنّهم يلتفتون إلى متون الكتب ولا يعبأون بمؤلِّفِيها–(**فإنَّ كثيراً من مُصنِّفي أصحابِنا ومن أصحابِ الأصول مِمَّن ينتحلونَ المَذاهبَ الفاسدة وإنْ كانت كتُبُهم مُعتَمدة**)–فأينَ عِلمُ الرِّجال إذاً، إذا كان أصحابُ الأصول–أي الكتب الأصلية–الَّذين جمعوها وألّفوها وكتبوها ونقلوها عن الأَئِمَّة ينتحلون أي يعتنقون المذاهب الفاسدة وكُتُبهم مُعتمدة، إذاً أينَ عِلمُ الرِّجال؟! أصحابُ الأصول هؤلاء كانوا في زمانِ الأئمَّة، وعلى زعمِ أنّهم كانوا منحرفين وكتبُهم مُعتمَدة، إذاً ما علاقة الأئمّة بعلمِ الرِّجال؟ إذاً لماذا تكذبون على أهل البيت وتقولون بأنَّ عِلمَ الرِّجال عِلمٌ يرتضيه أهلُ البيت أو أنَّ أهل البيت أمروا بهِ؟ لماذا تكذبون؟! هذا هو كلامُ الطوسي في الفهرست والفهرست هو أحد الكتب الرجاليّة كما تزعمون.. وإنْ كان الفهرست في الحقيقة ما هو بكتابٍ رجاليٍّ ،كما سيتضحُ بيانُ ذلك فيما يأتي من حلقاتِ هذا البرنامج، ولكنْ علماؤنا يزعمون بأنَّ الفهرست هو أحد الأصول الأربعة في كتب الرِّجال..

والأصول الأربعة هي: (رجالُ الكشي)، (رجالُ النجاشي)، (رجالُ الطوسي) و (الفهرست) ويُضاف إلى هذه الكتب كتاب (ابن الغضائري) الذي لم يرهُ أحدٌ!! وسيأتي الحديث عنه.

فإذاً الشَّيخ الطوسي يقول بإنَّ أكثر المؤلِّفين من أصحابِ الأئِمَّة، وأنَّ أكثر أصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإنْ كانت كتبهم معتمدة، فكيفَ تُعتمَدُ كتبهم وهم ينتحلون المذاهب الفاسدة؟ إذاً لا وجودَ لعلمِ الرِّجال في زمانِ الأئِمَّة، وإذاً لا وجود لعلمِ الرِّجال في الوسط الشِّيعي في الأصل وإنّما جاءَ بهِ علماءُ الشِّيعةِ بعدَ ذلِك في عصر الغيبةِ الكبرى.. في زمان الأئِمَّة لا يوجد عِلمُ رِجالٍ، وفي زمان الغيبة الصغرى لا يوجد عِلمُ رجالٍ، ولكن في زمانِ الغيبة الكبرى ركض علماؤنا ومراجعنا وفقهاؤنا فجاءونا بهذا المنهج المُعادي لأهل البيت والمُخالِف لحديثِ أهل البيت، وجعلوهُ أساساً يُبنَى عليهِ دينُ أهل البيت!! وبعد هذا البيان ماذا ترون؟ أيُّ المنطقين منطقٌ رحماني وأيهّما منطقٌ شيطاني.. منطق "فتبيّنوا" أم منطق علم الرجال؟! أنتُم انظروا وأنتم ميِّزوا.

نذهب إلى فاصل ونعود بعد ذلك لإكمالِ حديثنا ..

هناك قضيةٌ بديهيةٌ، وعقليةٌ، وطبيعيةٌ، وهي أنّ النّاس هُم النَّاسُ في كلّ زمان، نحن شاهدنا في الزَّمنِ القديم، ونشاهد في زماننا كيف يفسّقُ المراجعُ بعضهم بعضاً!! وكيفَ يمدحُ المراجعُ وكلاءَ نحنُ نعرفهم من شِرارِ خلقِ الله!! وكيف ينصّبُ المراجعُ أشخاصاً في أماكن ثَبَت عدمُ كفاءتهم وثَبَت فشلُهم فيها، وكثيرٌ منهم نعرفهم منذُ البداية!! لا أريدُ أنْ أُلقي باللَّومِ على أحد، لكنَّني أُريد أنْ أقول بأنَّ التقييم لا يكونُ صائباً في أكثرِ الأحيان، أليسَ نحنُ الَّذين نناقشُ المخالفين لأهل البيت في مسألة أنَّ الأُمَّة ليست قادرةً على تعيين ونَصبِ الإمام؟ ومن جملةِ الأمور الَّتي نستدلُّ بها هي كيف أنَّ موسى النبيّ اختارَ للميقات من قومهِ سبعين رجُلاً من أصلَحِ صُلحاء قومهِ، وتبيّن بعد ذلك أنَّهم أناسٌ ما هم بصالحين. القُرآنُ تحدَّثَ عنهم، والروايات أخبرت بذلك عنهم، ولا أريد الدخول في تفاصيلِ هذه القِصَّة، وكيف أنّ الإختيارَ إختيارُ نبيٍّ من أولي العزم ومع ذلك كانت هذه النتيجة!! يعني لو كان النَّبيُّ موسى فرضاً يكتبُ كتاباً في الرِّجال، وفرضُ المُحالِ ليسَ بِمُحال، لوثَّقَ هؤلاء، ولكنَّ الحقيقة تبيَّنت خِلافَ ذلك، لذا لا يُمكن الاعتمادُ على تقييمٍ رِجاليٍّ.. من هو

هذا الرِّجالي؟ عالِمٌ في أحسنِ أحوالِهِ، مَرْجِعٌ من مراجعِ الشِّيعة في أحسنِ أحوالِهِ، هو لا يُحسِنُ تقييم وكلائِهِ، لا يُحسِنُ تقييم تلامذتِه، لا يُحسِنُ تقييم مَن يَعتَمِد عليهِم في إدارة أمورِهِ وشؤوناتِه، يُصيب ويُخطئ، فكيف نعتمدُ على كلامِهِ وهو يُقيِّمُ لنا أشخاصاً عاشوا قبلهُ بمئات من السنين، كيف يعرفُ ذلك؟! هو يعيشُ مع أُناسٍ لا يستطيع أن يُقيّمَهُم ولو قيّمهم فإنَّه يُخطئ ويُصيب، مع أنَّهُ يُعاشرهم ويعيش معهم وبالقُرب منهم ويختبرهم ولُهُ معهم تجارب، فكيفَ بأُناسٍ عاشوا وماتوا قبلَهُ بمئاتٍ من السنين لا رآهم ولا سَمع منهم، وما وصلتنا عنهم معلومات إلَّا النزرُ اليسيرُ، نقلها لنا رجاليّون لا نعرف من أين نقلوها، وإذا رجعنا إلى كتبهم فلا نعرف المصادر الَّتي نقلوا منها، إضافةً إلى أنَّ كتب الرِّجاليين هذهِ ما وصلت إلينا بطريقٍ صحيح، الغريب أنَّ مراجعنا يُريدون من حديثِ أهل البيت أن يَصِلَ إلينا بطريقٍ صحيح، لكنَّهم لا يطلبون من الرِّجاليين أن يصل إلينا تقييمُهُم وكُتبُهُم بطريقٍ صحيح، لا أدري لماذا؟! منطقٌ رحماني هذا أم منطقٌ شيطاني؟! أنتُم احكموا بذلك.. حديثُ أهل البيت يُرادُ منه أنْ يَصِلَ إلينا بطريقٍ صحيح والميزانُ كتبُ الرِّجال، وكُتبُ الرِّجال لم يصل كتابٌ واحد منها إلينا بطريقٍ صحيح، وعلماؤنا لا يشترطون ذلك، لماذا ؟ باللهِ عليكم، أهكذا يَنطقُ الرَّحمن أم هذا هو نُطقُ الشيطان؟!

كما قُلتُ قبلَ قليل، النَّاسُ هُم النَّاس، الحَسَدُ يفتِكُ بالعُلماء، والخِلافات والصِّراعات على المناصب وعلى الأموال، والتحاسُد والتباغض حقيقةٌ موجودة في واقع البشر، وبين علماء الدين بشكلٍ أوضح، حتَّى الروايات قالت بأنَّ التحاسُد بينَ عُلماء الدِّين أكثر بكثير مِمَّا هو بين سائر أصنافِ النَّاسِ، هذه هي أقوال النَّبي والأَئِمَّة صَلَّى اللهُ عليهم جميعاً وما هي بأقوالي.

بين يدي كِتاب : (روضاتُ الجنّات) , قبلَ أن أدخُل في تفاصيلِ هذا الكتاب، حادثة أوردها لكم وبعد أنْ أورد الحادثة أسألكم وأنتُم أجيبوني، هُناكَ من فقهاء الشِّيعة مِمَّن يعتقدون بحسبِ وجهةِ نظرهم الفقهية، بأنَّهُ إذا طُبِخ الزّبيب أو الكِشمِش في المرق أو في سائر المطبوخات الأخرى، خصوصاً في المرق– هناك نوع من المرق يطبخهُ الإيرانيون فيضعون الزبيب أو الكِشمِش في مرق اللَّحم– فمن الفُقهاء من يقول، بما أنَّ هذا المرق ماء وقد طرأت عليه حالة الغليان وفيه زبيب أو كِشمِش وهذان في أصلهِما عِنب، إذن صار عندنا عصير عنبيّ مغلي وهو محكوم بالنجاسة، لا أُريد الدخول في هذه القضية الفقهية، بالنتيجة في رأيهِ أنَّ

هذا الطعام صار نجساً، هناك من الفقهاء ومن مراجع التقليد الشِّيعة في العصور الَّتي ليست بعيدة جدَّاً، كانوا يعتقدون وربّما يُوجد الآن أيضاً ممّن يعتقد بهذه القضية على نحو الاحتياط، فيقولون الزبيب والكِشمِش إذا كان موجوداً في المرق وطرأت حالة الغليان على المرق وعلى الزبيب فإنَّ المرق سيكون نجساً، وهناك من لا يقول بذلك، أنا أسأل أحدكم، لو كان بيتُك في كربلاء وكُنت تُقلِّدُ فقيهاً لا يقولُ بنجاسة المرق الَّذي وُضِعَ فيهِ الكِشمِشُ أو الزّبيب، وعندك بعض الأصدقاء مثلاً في مدينة النَّجف وجاءوا للزيارة، لكن هؤلاء الأصدقاء يُقلِّدون فقيهاً يقول بنجاسة المرق إذا ما وُضع فيه الزبيب والكِشمِش وصارت حالة الغليان، وأنت تعرفهم أنَّهم يستنجسون من هذا المرق ، جاءوا إلى زيارة الحُسين عليه السَّلام وأنت في كربلاء وأردتَ أنْ تتقرَّب إلى الحُسين بخدمة زوّارِهِ فدعوتَهم إلى دارِك، فهل من الأدبِ أو من الذوق أنْ تُقدِّم لهم مُتعمِّداً هذا المرق الَّذي هُم يستنجسونَهُ بحسبِ فتوى من يُقلِّدون من الفُقهاء؟! لو قَام بهذا الأمر حمّال–ولا أستصغرُ الحمّال هُنا لأنَّهُ حَمَّال،ولكن باعتبارِ أنّ للنَّاسِ مقامات–أو بَقَّال، أو إمرأة عجوز، قامت بمثلِ هذا الأمر، إمرأة عجوز أُميَّة جاهلة قدَّمت هذا الشيء لأُناسٍ هي دعَتهُم، قدّمت لهم طعاماً هم يستنجسُونَه، فماذا يُقالُ عنها؟ أو مثلاً الآن، الَّذين ينصبون المواكب أيّام زيارة الأربعين ويُقدِّمون طعاماً للزوَّارِ، والزوَّار يستنجسون هذا الطعام فأين يوضع هذا التصرُّف؟ ألا يُوضَع في خانةِ عدمِ الأدب، وعدمِ الذَّوق، وعدمُ الأخلاق، وعدمِ الحِكمة، أليس هذا التصرُّف تصرُّف سُفهاء؟ لو تصرَّف أحدٌ معكَ هكذا أو أنت تصرَّفت فماذا سيقول الآخرون؟ فما بالكم إذا كان المراجع يتصرَّفون هكذا؟! كِبارُ المراجع، أين تضعون هذه الحالة؟ إذا كان المرجعُ هكذا فكيفَ أعتمِدُ على تقييمهِ للرِّجال؟ باللهِ عليكم قولوا لي!! مرجعٌ يعملُ هذا المقلب بمرجعٍ آخر، مرجعٌ كبير من مراجع التقليد في كربلاء ويأتي مرجعٌ كبير من النَّجف لزيارة سيِّد الشُهداء مع مجموعةٍ من مرافقيه فيدعوهُم فيعمل بهم هذا المَقلب، المرجع الآتي من النَّجف يتنجّس من المرق إذا كان فيهِ الزّبيب أو الكِشمش، المرجع الموجود في كربلاء لا يتنجَّس من ذلك، يدعوهُ إلى دارهِ مُتعمِّداً، يصنع لهُ هذا المرق ويُقدِّمهُ على المائدة، أين تضعون هذا التصرُّف؟! وهؤلاء من كِبار مراجع الشِّيعة ومن الطِّرازِ الأوّل ومِمَّن تُدرَّس كُتُبُهم في حوزاتنا، هذا الكلام لا قالَهُ وهابيّ ولا أنا افتريتُه، هذه الكتب بين يدي وسأقرأُ عليكم، وأنا هنا لا أريد أنْ أُسيء إلى أحد، إنَّني أريد أنْ أُدافِع عن حديثِ أهل البيت وأنْ أفضَحَ هذه الطامَّة الَّتي سُلِّطَت على حديثِ أهل البيت، أريد أنْ أكْشِفَ عَورَة عِلمِ الرِّجال وأبيّن لكم كم أساءَ هذا

العِلم لحديثِ أهل البيت؟! لذلك لا شان لي بزيد أو بعمرو، لا شأن لي بالأسماء، أنا أُورِد القصَّة وما عندي مُشكلة مع هؤلاء المراجع، مُشكلتي هي مع علِم الرِّجال، وأنا أُريد أنْ أُبْطِلَ عِلمَ الرِّجال، ولذا أَجهَدُ في أن أُبيِّن لكم بأنَّ الَّذينَ يُوثِّقون أولا يُوثِّقون، يُضَعِّفُون الأحاديث أو لا يُضَعِّفُون، إنّما هذا هو حالُهُم. وإذا كان هذا حالُهُم فكيف أعتمدُ على توثيقاتِهِم أو على تضعيفاتهم، والنَّاسُ هم النَّاس، هؤلاء هم أمثال الَّذين كتبوا كُتب الرِّجال في أوائل عصر الغيبة الكبرى، هُم هُم، إنْ لَمْ يَكنْ هؤلاء أفضل من أولئك!!

الكتابُ الَّذي بين يديّ كتابٌ معروفٌ من كتب الرِّجال والتراجم إسمه: (روضاتُ الجنّات في أحوالِ العلماء والسَّادات) للسيِّد محمَّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، فمن هو هذا المؤلِّف؟ نقرأ في المُقدِّمة تعريفاً عنه: (**فَهُو العالِمُ المُتبَحِّرُ الوَاعي الخَبيرُ الرِّجاليُّ السيِّد مير مُحمَّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ابنُ الفقيه المُتَتَبِّع الحاج مِيرزا زينِ العابدين ابنِ المُحدِّث الفقيه السيِّد أبي القاسم الخوانساري ابن الفقيه الأصولي السيِّد حُسين الخوانساري ابنِ الفقيه المتَبَحِّر المير أبي القاسم جعفر المُشتهر بالمير الكبير**) هذا هو مؤلِّف كتاب روضات الجنّات، نذهب إلى الجزء الخامس من كتاب روضات الجنّات، والكلام هو عن (**المُجتهد الفقيه والمُعتَمَد النّبيه**–وإنِّي لأبْغِضُ كلمة المجتَهِد بُغضاً لا مثيل له، لأنَّ هذه الكلمة يُبغضها أهل البيت، ولكنَّني أقرأُها كما هي لأنّها هي المتعارَفُ عليها، وإنّما أُبغضها لأنّه بهذا العُنوان"الاجتهاد" قُتِلت الزّهراء! وبهذا العُنوانِ عُقِدت السّقيفة! وبهذا العنوان خرج النّاكِثونَ والقاسطونَ والمارقون على سيِّد الأوصياء! وبهذا العنوان وقعَ السّيفُ على رأسِ عليٍّ في مسجد الكوفة! وبهذا العنوان ركضت الخيول على صدرِ الحُسين! وبهذا العنوان سُبِيَت عائلةُ الحُسين وقُتِل أطفالُ الحُسين.. بِعُنوان الاجتهاد!..(**المُجتهِد الفقيه والمُعتَمَدُ النّبِيه مَولانا الآميرزا أبو القاسِم ابنُ المولى محمَّد حَسن ابن نظر عليّ الجيلاني ، فَهُو المُجتهِدُ الفقيه والمُعتَمَد النّبِيه المُلقَّب بِالفَاضِل القُمّي كان رَحِمَهُ الله تَعالى مُحَقِّقَاً في الأُصُولِ والعَربيّة مُدَقِّقَاً في المسائِل النَّظَرِيَّة مُؤيَّدَاً مِن عِندِ الله مِن بُدوِّ أمرِهِ إلى النِّهايَة مُنتهَيةً إليهِ رِئَاسَةُ الإماميَّة بأجود العناية وأحسنِ الكفاية...**) الميرزا أبو القاسم القمي، صاحب كتاب القوانين، وهو الكِتابُ الَّذي يُدرَّسُ في حوزاتنا، إنتهت إليه رئاسة الإماميّة(...**بأجود العناية وأحسنِ الكفاية...**) هذا هو الميرزا أبو القاسم القمّي، هو هذا الَّذي يتنجّسُ من المرق إذا وُضعَ فيه الزّبيب، كان في

النّجف وكان مرجعَ الشّيعة هناك، وكان المرجع الأعلى والأكبر في كربلاء هو السيّد مير عليّ الطباطبائي، صاحب كتاب: (رياض المسائل)،وهو الذي يقول عنه صاحب الجواهر(جواهرُ الكلام)-وهو من أكبر الموسوعات الفقهيّة عندنا ويسمّونهُ بمعهد الفقه-: لو كُنتُ أُريد أن أُؤلِّف كتاباً لألّفتُ كتاباً مثل كتاب رياض المسائل، قال هذا لأنَّ ما ألَّفَه هو كان مجرّد كشكولٍ جَمَع فيه أقوال الفقهاء أيّام التبليغ الذي كان يقوم به، وأنا الآن لا أُريد الحديث عن كتاب الجواهر. ماذا يقولُ صاحب روضات الجنّات عن السيّد ميرعلي؟!: (**النّورُ الجَليل والحَبرُ المَلِيّ**-هذا هو الَّذي يصنع وليمةً للميرزا أبو القاسم في بيتهِ في كربلاء، وذلك لمّا جاء الميرزا أبو القاسم من النَّجف إلى كربلاء لزيارة الحُسين، وهذا النورُ الجليل السيِّد عليّ الطباطبائي يدعوه إلى بيتهِ، ويأمر الطبّاخين أن يضعوا الزبيبَ والكشمشَ في الطبيخ ويُقدَّمَ الطعامُ له على المائدة!! أين تضعون هذه القضية؟! في عدمِ الذوق؟ في عدمِ الأدب؟ في قلَّة الأخلاق؟ في أي ناحية تُصنِّفُونها؟ وتُريدون منِّي أنْ أَقبلَ توثيقَ أحاديثِ أهل البيت وتضعيفَها من مثل هؤلاء؟! كيف يُمكن ذلك!! وهل أنَّ الإمام المعصوم يُرجِعُني إلى مثلِ هؤلاء؟ لا شأن لي بهم فليكونوا سادةَ الخلق في الدُّنيا والآخرة، أنا أتحدّث عن بحثٍ علميٍّ، فماذا يقول عنه الرِّجاليُ الخبير صاحب الروضات؟! يقول عن السيِّد عليّ الطباطبائي بأنّه: (**النُّورُ الجَلِيل والحَبْرُ المَلِيّ والْمُجْتَهِدُ الأُصُولِي مَولانا الآغا مِير سَيِّد عَليّ ابن السيِّد محمَّد عليّ ابن السيِّد أبي المعالي الصغير ابن السيّد أبي المعالي الكبير الطباطبائي النّسب الاصفهانيّ المَحتَد الكاظميّ المَولِد الحائريّ المَنشأ والمُقام أعلى اللهُ مقامَه، قال صَاحِبُ مُنتهى المَقَال بعد الترجمة لهُ بأمثال هذه الألفاظ هو السيِّد الأُستاذ والرُّكْنُ العِمَاد ابنُ أُخت أُستاذنا العلَّامة ، يعني بهِ المُرَوِّج البهبهاني، أعلى اللهُ في الدّارينِ مَقَامَهُ ومُقَامَه وصِهرَهُ على إبنَتِه تلمَّذَ عليه وتربّى في حِجرِهِ ونشأ وذلِك فَضلُ الله يُؤتيهِ مَن يَشَاء دَامَ مَجْدُه وكُبِتَ ضِدُّه**-تُرى من هو ضِدُّه؟ هو الميرزا أبو القاسم، قبل قليل كان هو المجتهد وهو المُعتمَد وهو الَّذي رجعت إليهِ رئاسة الإمامة، وهذا الكلام هو في نفس هذا الكتاب: (**دَامَ مَجْدُه وكُبِتَ ضِدُّه ثِقَةٌ عَالِمٌ عِرِّيف وفَقِيهٌ فاضِلٌ غِطْرِيف جَليلُ القَدر وَحيدُ العَصر**)-باللهِ عليكم من كان جليل القَدر يتصرّف هذا التصرُّف؟! سؤال أنا أسألهُ لنفسي، أهكذا هي كتبُ الرِّجال؟!- (**ثِقَةٌ عَالِمٌ عِرِّيف وفَقِيهٌ فاضِلٌ غِطْرِيف جَليلُ القَدر وَحيدُ العَصر حَسَنُ الخُلُق عَظيمُ الحِلْم**-حَسَنُ الخُلق وعَظيمُ الحِلْم

هل ينسجم معه هذا التصرُّف؟! إلى أن يقول: (**فَإن قال لم يترك مقالاً لقائل وإنْ صال لَم يدعَ نِصالاً لصائل...**) إلى آخر ما جاء من كلامٍ في روضات الجنّات).

نعود إلى الحادثة الَّتي رواها صاحب روضات الجنّات في كتابِهِ، يقول: (**وكان بينَهُ**-بين الميرزا أبو القاسم القُمّي الَّذي قال عنه: **المُجتَهِد الفقيه والمُعتَمَدُ النّبيه الَّذي انتهت إليه رئاسَة الإمامية بأجودِ العناية وأحسنِ الكفاية مُؤيَّداً من عندِ الله من بُدوِّ أمرِهِ إلى النّهاية**)-وقبلَ قليل يقول : (**كُبِتَ ضِدُّه**)... (**وَقَد كان بينَهُ وبين صاحبِ الرِّياض**-يعني السيّد مير عليّ الَّذي مرَّ ذِكره على أنّه (**النّورُ الجليل**)-(**وكان بينَهُ وبين صاحب الرِّياض مخالفاتٌ ومُنافراتٌ كثيرة في كثيرٍ من المسائل العلميّة وغيرها...**)-أي ليس فقط في المسائل العلمية، بل حتّى في الأمور الإجتماعية-(...**مخالفاتٌ ومُنافراتٌ كثيرةٌ في كثيرٍ من المسائل العلميّة وغيرها وكان هُو...**)-أي الميرزا القمّي-(...**يَرى حُرمةَ الزّبيب المغلي في المرق أو الطبيخ قبلَ ذهاب ثُلُثَيه مثل ماء العِنب ويقول بنجاستِها أيضاً قبلَ ذلك ولكن السيّد الَّذي هو صاحب الرِّياض كان يحكمُ بحلِّه وطهارته فاتفق أنَّ السيّد رَحِمَهُ الله أضافَهُ في سفرِ زيارةٍ لهُ بأرضِ الحائِر المُطهَّر على مُشرِّفِها السَّلام...**)-انتبهوا، هذا مرجعٌ شيعيٌّ جاء من النَّجف لزيارة الحُسين ويدعوه مرجعٌ شيعيٌّ في كربلاء-(...**فَلمَّا أُحضِرَت المائِدة وبُسِطت ظروف الأطعمة ومدَّ مولانا الميرزا يدَه الشّريفة إلى مطبوخٍ**-إلى طعامٍ- **كان في جُملةِ ما أُعِدَّ لَهُ من الغذاء ووَضع اللُّقمةَ في فَمِهِ أم لَم يَضعها أحسَّ بكون الزّبيبِ المغلي في ذلك المطبوخ فتغيَّر وجههُ الشّريف وقام من فورِهِ ناوياً الماء ليغسل بهِ ما مسَّه وأقبل على جنابِ السيِّد مُعاتباً إيّاه بقولِهِ: مرحبا**-هذه باللغة الفارسية تُلفَظ مرهبا-**مرحباً بإضافَتِك وإكرامِكَ وإنعامِك فقد آذيتَنا وأطعمتَنا النَّجاسةَ ولم يُقرِّب بعد ذلك يدَهُ إلى الطّعام**)-أيُّ وليمةٍ هذه ؟! وأيُّ أدبٍ هذا ؟! وهناك تفاصيل أخرى، إلّا أنّي الآن لا أريد أنْ أدخُل في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة.

لاحظتُم كيف تحدّث الرِّجالي محمَّد باقر الخوانساري عن الميرزا القمّي في مدحِهِ، وعن السيّد مير عليّ الطباطبائي أيضاً في مدحِهِ، ثُمَّ نقلَ لنا هذه الصورة وليست هذه هي الصورة الوحيدة، هذا من ضمن ما نُقِل، وأنا لا شأنَ لي بهؤلاء الأشخاص، وإنّما أريد أن أقول، إذا كان هؤلاء المراجع هكذا يتصرّفون بهذا

النحو من الصبيانية والسذاجة والتفاهة، فهذا التصرُّف إنّما يعكس أمراً من أمرين، إمَّا هُم من السذاجة والصبيانية بحيث يعبث بعضهم مع البعض الآخر كما يعبث الصبيان، أو أنَّهم على حالةٍ من سوء الخُلُق في أبعد ما يكون؟! واللهِ ماذا أقول، أنا شخصياً عايشتُ وسمعتُ ورأيتُ ما هو أسوأ من ذلك، وهذه القضيّة حاصلة حتّى بين الموجودين الآن، واللهِ رأينا من الصِّراعِ بين العلماء وبين كبار العلماء ما هو أسوأ، ما هو أسوأ من صِراع عجائز حمقاوات ولئيمات إلى أبعد الحدود، نعم، رأينا ما هو أسوأ من ذلك!! وإنّي أعتقد أنّ مثل هذه التصرفات ليست لائقة بمن هو في منصب المرجعية مطلقاً، على أيّ حال لا شأنَ لي بهم أكان ذلك حسناً أم سيئاً، شأني وقضيتي ومُرادي هنا، وهو أنَّ هؤلاء هم الذين يكتبون كُتباً في علم الرِّجال وفي علمِ الأصول، وهؤلاء هم الَّذين يُوثِّقون حديثَ أهل البيت ويُضعِّفونه، فليُوثِّقوا حديث أهل البيت وليُضَعِّفُوه لأنفُسِهم، فلماذا تُطالبونني أنْ أتَّبِعَهُم؟! هل أنا مجنون حتَّى أقبلَ توثيقاً من أمثالِ هؤلاء!! كيف أقبل هكذا توثيق؟! إذن، لا شأن لي بهم، فليكونوا على أعلى درجاتِ العلم، فعِلمهُم لهم، وعِلمهُم حُجَّةٌ عليهم، وحُجَّةٌ على من يُصنِّمُهُم، لا شأن لي بِهِم ولا شأن لي بمن يُصنِّمُهم، لكن ليس من المنطقي أنْ أقبل كُتبَ رِجالٍ يكتبُها أمثال هؤلاء، فيوثِّقون الرِّجال ويُضَعِّفُونَهم ويحكمون على النَّاس، وعلى هذا الأساسِ يُضعِّفَون حديث أهل البيت، يُضعِّفون أدعيتَهُم وزياراتِهِم، يُضَعِّفُون رواياتِهِم ويعبثون بثقافةِ أهل البيت. فهل مثلُ هؤلاء لابُدَّ أنْ يُقبَل كلامُهم ولا يُنتَقَدون ولا يجوز أنْ نخرُج عن منهجِهِم، هذا المنهج الَّذي جاءوا بهِ من مُخالفي أهل البيت؟! ولا يقتصر الكلام على هذين الإسمين من العلماء، فقد كان هذا مجرّد مثال. وأنا هُنا لا أريد أنْ أتتبّع عثرات الآخرين وإنّما جئتُ بهذا مثالاً، والواقع أنّ القضية هي أكبر من ذلك. فإذا كان المراجِع يعبثُ بعضهم بالبعض الآخر بهذه الطريقة، وإذا كان المراجع يُفسِّقُ بعضهم بعضاً، كيف لي أن أطمئنَّ إلى توثيقهم أو إلى عدم توثيقهم لرواة حديثِ أهل البيت؟! وهذا الأمر بعينه يجري على النجاشي وعلى الطوسي وعلى غيرهم من الرِّجاليين، مثل ما أنّ هذا الحال موجود الآن بين هؤلاء المراجع وهؤلاء العلماء، هذه القضية موجودة أيضاً بين العلماء والمراجع المتقدّمين، وكتب التأريخ مشحونةٌ بمثلِ هذه الحوادث، كما هو مثبتٌ في الكتب الَّتي أرَّخت للعلماءِ وللمراجع، وهذا الكتاب (روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات) واحد من الكتب ذكرناه على سبيل المثال، لو قرأتموه ستجدون فيه العجب العُجاب، وبقيّة الكتب الأخرى الموجودة أيضاً، عندنا كتب كثيرة أرّخت للعلماء وللمراجع ،كتب كثيرة جدّاً وموسوعات كبيرة جدّاً، يُمكنكم

أنْ تُراجعوا ذلك وستجدون ما يثير العجب!! وأنا هنا لا أريد أنْ أتتبَّع عثرات العلماء فلا شأن لي بهم، إنَّني أُريد أنْ أقول بأنَّ العُلماء الَّذِين يُوثِّقون الرِّجال ويُضَعِّفُون الرِّجال هذه هي أحوالُهُم، فهؤلاء كيف أَثِقُ بتوثيقِهم وبتضعيفهم؟!

هناك كلامٌ ذكرهُ الشيخ يوسف البحراني في كتابهِ: (الحدائق النَّاظرة)، وهذا هو الجزء الثامن عشر، في الحديثِ عن أحكامِ الغِيبة في موارد جواز الغِيْبَةِ في هذا البحث، يتحدَّث فيقول: (**وَمِن ذَلِك أيضاً بيانُ الأغلاط**-يعني من الموارد الَّتي تجوزُ فيها الغِيبة-**وَمِن ذَلِك أيضاً بيانُ الأغلاطِ الواقعة من العُلماء والظَّاهِر إنَّ من هذا القَبيل طَعن العُلماء بعضِهِم على بَعض في المسائِل الفقهيّة حتَّى انْجرَّ إلى التجهِيل كما لا يَخفَى على من وَقفَ على الرِّسالة المنسُوبَة إلى المُفيد والسيِّد المُرتضى في الرَدِّ على الصّدوق في تجويزِهِ السهو على المعصوم، فإنَّها اشتملت على قَدحٍ عظيم في حقِّ الصَّدوق لا يَلِيق بمثلهِ أنْ يُنسَبَ إليهِ ذلِك وكَما وقعَ من المُحقِّق والعلَّامة في الطّعن على اِبن إدريس**-إبن إدريس الحلّي-**في مواضِع لا تُحصّى مِمَّا يُؤذَن بتجهيلهِ مَعَ مَا هُو عَليهِ مِن الفَضل وعُلو الشَّأن ونَحو ذَلِك، وقَد وقَع بَين جُملة مِن مشَايِخنا المُعاصِرين**-مُعاصرين للشَّيخ يوسف-**مِمَّن عَليهِم الإعتِماد بين العِباد فِي البِلاد ما يُؤدِّي إلى أعظَم الإشكَال في هذا المَجال، حَتَّى أنَّ رَجُلَينِ مِنهُم كَانا يُصَلِّيَان الجُمعة في أقلِّ من مسافةِ الفَرسَخ**-يريد أنْ يقول بأنَّ أحدَهُما يُفسِّقُ الآخرَ وإلَّا كيف يُصَلِّيان في أقلّ من الفرسخ؟ لأنَّهُ لابُدَّ أنْ تكون بينَ الجُمعتين فرسخٌ على الأقلّ-**حَتَّى أنَّ رَجُلَينِ مِنهُم كَانا يُصَلِّيَان الجُمعة في أقلِّ من مسافةِ الفَرسَخ والنَّاس يَقتَدون بِكُلِّ مِنهُما**-كُلّ مجموعة تُصنِّمُ طرفاً من الأطراف وهذا هو الحال إلى يومِكَ هذا-**وكان بعضُ من عَاصرنَاه من المَشَايِخ ينقلُ حديثاً إنْ صَحَّ هَانَ الأمر في ذَلِك وإلَّا فَالْمَقَام مَقَامُ خَطَرٍ وإشْكَال وصُورة الخَبر الَّذي ينقُلُهُ في حَقِّ العُلَمَاء إنَّهُ عَلَيهِ السَّلام**-يعني المعصوم-**قَالَ: خُذُوا بِمَا يَفْتُون ولا تَنْظُرُوا إلَى مَا يَقُول بَعضُهُم فَي بَعض فَإنَّهُم يَتَغَايَرُون كَما تَتَغَايَرُ النِّسَاء!!**-إذا كانوا كذلك فكيف لي أن أقبلُ أقوالهم؟! والشَّيخ يوسف ينقل هذا الكلام عن بعضِ العُلماء بأنَّه رأى حديثاً عن المعصوم هكذا: (**خُذُوا بِمَا يفْتُون ولا تَنْظُرُوا إلَى مَا يَقُول بَعضُهُم فَي بَعض فَإنَّهُم يَتَغَايَرُون كَما تَتَغَايَر النِّسَاء، ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِك دِلَالَةُ جِملَةٍ مِن الأخبَار عَلَى حُصُولِ الحَسَدِ بَينَ العُلَماء خُصوصاً، زِيادةً على مَا بين**

سَائِرِ النَّاس)–الروايات صريحة في أنَّ القِسم الأكبر من الحسد في هذا العالَم أخذه علماءُ الدّين، وأنَّ النّاس أخذوا جزءاً يسيراً منه، ومع ذلك شاركهم العُلماءُ في ذلك الجزء!! وهناك رواياتٌ عن النَّبي وعن الأئمَّة المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين تتحدَّثُ في هذا المضمون وفي هذ المعنى.

وقتُ البرنامج إنتهى وللحديثِ تَتمّة، تتمّة الحديث تأتينا إنْ شاء الله تعالى في يوم الجُمعةِ القادم، كما بيّنتُ في الحلقة الأولى حلقاتُ برنامج الكتابُ النّاطق تأتيكم يوم الجمعة، السبت، الأحد، والأثنين، وتُعاد الحلقات يومياً مواعيد الإعادة تُعرض على الشاشة وتُعاد الحلقات أيضاً في بقيّة أيّامِ الأسبوع، والأيّام المتبقية من الأسبوع ستُعاد فيها هذه الحلقات. موعدنا يتجدّدُ نفسُ الوقت، الجمعة القادمة.. نفسُ الشّاشة.. القمرُ الفضائية .

أَترككُم فِيْ رِعَايَة القَمَر .. سَلاماً يَا قَمَر ..

أسألكُم الدُّعاء .. فِيْ أَمَانِ الله ..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث : الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**